المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 21 آيار 2026
No.21 May 2026

الحذف في السور المسبحات

إبراهيم خليل علاوي

Abrahymalnymy296@gmail.com

الملخص

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. يُعد القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، وتتجلى أوجه إعجازه في نواحٍ متعددة، يأتي في مقدمتها إعجازه البياني واللغوي .فقد نزل بلسان عربي مبين، متحديًا أرباب الفصاحة والبلاغة بأن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، فعجزوا وانقطعوا .ومن أهم الأساليب البلاغية الرفيعة التي استعملها القرآن الكريم لتحقيق هذا الإعجاز هو أسلوب" الحذف"، الذي يُعتبر بابًا دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهًا بالسحر، كما وصفه عبد القاهر الجرجاني .فالحذف ليس مجرد إسقاطٍ للفظ، بل هو فنٌّ بلاغيٌّ يُسهم في إيجاز العبارة، وتقوية المعنى، وترك مساحة للمتلقي كي يعمل فكره ويتدبر ليصل إلى مراد الكلام، مما يزيد المعنى جلالةً ورفعة.

كلمات مفتاحية : السور المسبحات

Deletion in the Surahs that praise God

Ibrahim Khalil Alawi

Summary

All praise is due to Allah, Who revealed the Book to His servant and made it free from any crookedness. Peace and blessings be upon the most eloquent of those who spoke Arabic, our Prophet Muhammad, and upon his family, his companions, and all those who follow them in righteousness until the Day of Judgment. The Holy Quran is the eternal miracle of Islam, and its miraculous nature is manifested in many aspects, foremost among them its eloquent and linguistic miracle. It was revealed in clear Arabic, challenging the masters of eloquence and rhetoric to produce something like it, or even a single chapter like it, and they were unable to do so. One of the most important and refined rhetorical devices used by the Holy Quran to achieve this miraculous nature is the device of ellipsis, which is considered a subtle and intricate technique, wondrous in its effect, and almost magical, as described by Abd al-Qahir al-Jurjani. Ellipsis is not merely the omission of a word; rather, it is a rhetorical art that contributes to the brevity of expression, strengthens meaning, and leaves room for the recipient to engage their intellect and reflect in order to arrive at the intended meaning, thus enhancing the meaning's grandeur and sublimity.

Keywords: Surahs that praise God

المقدمة

وقد اخترت في هذا البحث أن أتناول ظاهرة الحذف في طائفة مميزة من سور القرآن الكريم، وهي" السور المسبحات"، تلك السور التي استُفتحت بتنزيه الله وتقديسه .ويأتي اختيار هذا الموضوع لأهميته البالغة في الكشف عن جانب من جوانب الجمال البياني في هذه السور المباركة، ولبيان كيف أسهم الحذف في إبراز معاني التسبيح والتعظيم التي هي المحور الأساسي لها .كما أن دراسة الحذف في هذا السياق المحدد تتيح لنا فرصة الغوص في دقائق التعبير القرآني، واستجلاء الأسرار البلاغية الكامنة وراء اختيار لفظ دون آخر، أو حذف تركيب دون غيره.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تأصيل مفهوم الحذف في الدرس البلاغي والنحوي العربي
٢. .التعريف بالسور المسبحات وخصائصها البيانية
٣. .استخراج مواطن الحذف في السور المسبحات وتحليلها تحليلًا بلاغيًا دلاليًا
٤. .بيان الأغراض البلاغية والقيم التعبيرية التي يحققها الحذف في سياق آيات التسبيح.

ولتحقيق هذه الأهداف، سيتم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة، تسبقها هذه المقدمة وتليها خاتمة تتضمن أهم النتائج .المبحث الأول سيتناول الإطار النظري للحذف، من حيث تعريفه وأنواعه وشروطه وأغراضه عند علماء البلاغة والنحو .أما المبحث الثاني، فسيخصص للتعريف بالسور المسبحات، وبيان أنواع التسبيح فيها، وخصائصها الأسلوبية العامة وتاريخه، وسيكون المبحث الثالث هو الدراسة التطبيقية، حيث سيتم تحليل نماذج مختارة من مواطن الحذف في كل سورة من السور المسبحات السبع، مع ربط هذا التحليل بالسياق العام للسورة ومحورها الأساسي وهو التسبيح.

وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف ظاهرة الحذف وتصنيفها، ثم تحليل الشواهد القرآنية في ضوء ما قرره علماء التفسير والبلاغة والنحو .سائلاً المولى عز وجل أن يفتح عليَّ بفهم كتابه، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول :الحذف في الدرس اللغوي والبلاغي

يُعتبر الحذف من الظواهر الأسلوبية البارزة في اللغة العربية، وقد نال اهتمام العلماء قديمًا وحديثًا، سواء كانوا نحاة أم بلاغيين أم مفسرين .وهو ليس مجرد ظاهرة لغوية تهدف إلى الاختصار، بل هو أسلوب فني رفيع له أغراضه البلاغية والدلالية التي تسهم في إثراء النص وتعميق معناه .وفي هذا المبحث، سنتناول مفهوم الحذف في اللغة والاصطلاح، وأنواعه، وشروط جوازه، وأهم أغراضه البلاغية.

المطلب الأول :تعريف الحذف لغةً واصطلاحًا

أولًا :الحذف في اللغة

يدور معنى الحذف في المعاجم اللغوية حول القطع والإسقاط .جاء في" لسان العرب "لابن منظور" :"حذَفَ الشيء يحذفُه حَذْفًا :قطَعه من طرَفه ...والحذف أيضًا :الإسقاط .حذفت من شعري ومن ذَنَب الدابة، أي : أخذت .وحذَف رأْسه بالسيف :ضربه فقطع منه قطعة"[1].

وفي" الصحاح "للجوهري" :"حذفت الشيء حذفًا :أسقطته .ومنه حذفت من الصلاة، أي :نقصت منها"[2].

من خلال هذه التعريفات المعجمية، يتضح أن الأصل في معنى الحذف هو القطع والإسقاط والنقص من الشيء .وهو المعنى الذي انتقل إلى الاستعمال الاصطلاحي مع إضافة القيود والشروط التي تضبطه وتجعله أسلوبًا مقبولًا وفصيحًا.

ثانيًا :الحذف في الاصطلاح

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994م، ج 9، ص 4
(2) الجوهري، الصحاح في اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ج 4، ص 1339.

أما في اصطلاح النحاة والبلاغيين، فالحذف يعني " إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل ."هذا القيد" لدليل " هو جوهر الحذف الاصطلاحي الذي يميزه عن النقص أو اللحن .فالحذف لا يكون اعتباطيًا، بل لا بد من وجود قرينة أو دليل في السياق (لفظيًا كان أو حاليًا أو عقليًا) يدل على المحذوف، بحيث يتمكن السامع أو القارئ من تقديره وفهمه.

يعرّفه عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) في سياق حديثه عن بلاغة الحذف بقوله إنه باب" دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن[1].

في حين يقول الزركشي (ت794 هـ) في" البرهان" :"اعلم أن الحذف في القرآن على أقسام :قسم يمتنع ادعاؤه، وهو ما يخل بالمعنى ...وقسم لا يصح ادعاؤه إلا بدليل قاطع ...وقسم يجوز ادعاؤه، وهو ما لا يخل بالدليل ولا يغير الإعراب ويكون حذفه كوجوده في الدلالة، لكن يصير الكلام بحذفه أفصح[2].

إذًا، فالحذف البلاغي هو عدول عن الأصل (وهو الذكر) لغاية بلاغية أسمى، بشرط وجود دليل يدل على المحذوف وألا يؤدي حذفه إلى إخلال في المعنى أو فساد في النظم .وهو بذلك يصبح مظهرًا من مظاهر الإيجاز، وضربًا من ضروب الفصاحة العالية.

المطلب الثاني :أنواع الحذف وشروطه

يقسم علماء البلاغة والنحو الحذف إلى أنواع متعددة باعتبارات مختلفة .يمكن تقسيمه بحسب حجم المحذوف إلى حذف مفرد، وحذف جملة، وحذف أكثر من جملة .كما يمكن تقسيمه بحسب طبيعة المحذوف إلى حذف الاسم (مضاف، موصوف، فاعل، مفعول به...)، وحذف الفعل، وحذف الحرف.

أولًا :أنواع الحذف

١. **حذف المضاف :**وهو كثير في كلام العرب والقرآن الكريم، كقوله تعالى :﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف 82 :والتقدير" :واسأل أهل القرية ."فحُذف المضاف (أهل) وأقيم المضاف إليه (القرية) مقامه . والغرض من هذا الحذف هو الإيجاز والمبالغة، فكأن القرية بجدرانها وأبنيتها هي المسؤولة[3].

٢. **حذف الموصوف :**كقوله تعالى :﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ 11 :والتقدير" :اعمل دروعًا سابغات ."فحُذف الموصوف (دروعًا) وبقيت الصفة دالة عليه .والغرض هو الإيجاز والتركيز على الصفة المهمة في السياق[4].

٣. **حذف الصفة :**كقوله تعالى :﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف 79 :والتقدير" :يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا ."والدليل على هذه الصفة المحذوفة هو أن الخضر عليه السلام خرق السفينة ليعيبها فلا يأخذها الملك[5].

٤. **حذف الفاعل :**ويأتي لأغراض متعددة منها العلم به، أو الجهل به، أو تعظيمه، أو تحقيره، أو الإيجاز . ومنه بناء الفعل للمجهول .كقوله تعالى :﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء 28 :فالفاعل هو الله تعالى، وقد حُذف للعلم به، وللتركيز على الحدث وهو الخلق وعلى حال المخلوق وهو الضعف[6].

٥. **حذف المفعول به :**ويُحذف لأغراض كالإيجاز، أو لتعميم المعنى، أو للتركيز على الفعل .كقوله تعالى في بداية سورة الأعلى :﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى 3-1 :فقد حُذف

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م، ص 205.
(2) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957م، ج 3، ص 113.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 135.
(4) أبو شادي، مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، القاهرة، 1991م، ص 55.
(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 215.
(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 42.

المفعول به للأفعال (خلق، سوى، قدر، هدى) .والتقدير :خلق (كل شيء) فسوى (خلقه)، وقدر (له ما يصلحه) فهداه (إليه) .وحذف المفعول هنا أفاد العموم والشمول لكل مخلوقات الله[1].

٦. **حذف الفعل :**كقوله تعالى :﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان 25 :والتقدير : "ليقولن خلقهن الله ."فحذف الفعل (خلقهن) لدلالة السؤال المتقدم عليه[2].

٧. **حذف الجملة :**قد تُحذف جملة كاملة أو أكثر إذا دل السياق عليها، وهو من أبلغ أنواع الحذف .كقوله تعالى في قصة يوسف :﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف 90 : والتقدير :(فلما دخلوا عليه وعرفهم بنفسه قال :أنا يوسف) .فحُذفت جمل تدل عليها قرائن الحال والسياق القصصي[3].

ثانيًا :شروط الحذف

لا يكون الحذف مقبولًا في الكلام إلا إذا توفرت فيه شروط تضمن عدم الإخلال بالمعنى، وأهم هذه الشروط:

١. **وجود دليل على المحذوف :**وهو الشرط الأساسي، فلا بد من قرينة تدل على ما تم حذفه، سواء كانت هذه القرينة لفظية (مذكورة في الكلام)، أو حالية (تُفهم من سياق الموقف)، أو عقلية (يدركها العقل بداهة)[4].

٢. **ألا يكون المحذوف كالجزء من الكلمة :**فلا يجوز حذف بعض حروف الكلمة إلا في مواضع سماعية معينة.

٣. **ألا يكون المحذوف مؤكِّدًا :**لأن الحذف ينافي التوكيد.

٤. **ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر.**

٥. **أن يكون في الحذف غرض بلاغي معتبر :**كالإيجاز، أو التعظيم، أو التحقير، أو غيرها من الأغراض التي سيأتي تفصيلها.

المطلب الثالث :الأغراض البلاغية للحذف

يلجأ القرآن الكريم إلى الحذف لا لمجرد الإيجاز وتقليل الألفاظ فحسب، بل لتحقيق أغراض بلاغية ودلالية عميقة تسهم في إبراز المعنى وتقويته .ومن أهم هذه الأغراض:

١. **التفخيم والتعظيم :**قد يُحذف الفاعل أو المفعول به لتعظيم شأنه، كحذف الفاعل في قوله :﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾، ففي حذف الفاعل (الله) تعظيم له وتنزيه عن أن يُذكر في سياق الضعف الإنساني[5].

٢. **التحقير :**كما في قوله تعالى :﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة 18 والتقدير" :هم صم بكم عمي ."فحذف المبتدأ (هم) الذي يعود على المنافقين فيه تحقير لشأنهم وإهمال لذكرهم .(الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص210)

٣. **التعميم وإفادة الشمول :**وذلك بحذف المفعول به غالبًا، كما في قوله تعالى :﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس 25 :فلم يقل" يدعوكم "أو" يدعو الناس"، بل حذف المفعول به ليفيد أن دعوة الله عامة وشاملة لجميع خلقه .(الزركشي، البرهان، ج3 ، ص.(140

٤. **صيانة المحذوف عن الذكر في سياق لا يليق به :**كحذف جواب" لو "في مواضع التهويل والتفظيع، كقوله تعالى :﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام 27 :والتقدير" :لرأيت أمرًا فظيعًا ."فحذف الجواب أبلغ في الدلالة على هول الموقف، حيث يذهب الخيال كل مذهب في تقدير هذا الهول[6].

٥. **التنبيه على أن الزمان لا يتسع لذكر المحذوف :**وذلك في مواطن الفرح الشديد أو الحزن الشديد، حيث تكون النفس مشغولة بالحدث عن التفصيلات .كقوله تعالى إخبارًا عن فرحة أهل الجنة :﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة 17 :فالحذف هنا يشير إلى عظمة النعيم الذي يفوق الوصف[1].

---

(1) أبو شادي، الحذف البلاغي، ص 88.
(2) الزركشي، البرهان، ج 3، ص 120.
(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 22
(4) الزركشي، البرهان، ج 3، ص 114.
(5) أبو شادي، الحذف البلاغي، ص 7
(6) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 225.

٦. **الإيجاز والاختصار :**وهو الغرض الأكثر شيوعًا، حيث يتم التخلص من الألفاظ الزائدة التي يمكن فهمها من السياق، مما يجعل الكلام أكثر تركيزًا وتأثيرًا.

ويمكن القول في ضوء ما تقدم بأن الحذف ليس مجرد ظاهرة نحوية، بل هو أداة فنية قوية في يد المتكلم البليغ، وقد وظفها القرآن الكريم توظيفًا معجزًا لتحقيق مقاصده الدلالية والبلاغية، وهو ما سيتجلى بوضوح عند دراسة تطبيقه في السور المسبحات.

المبحث الثاني :التعريف بالسور المسبحات وخصائصها

بعد أن تم تأصيل مفهوم الحذف في الدرس اللغوي، ننتقل في هذا المبحث إلى ميدان التطبيق، وهو" السور المسبحات ."وقبل الشروع في تحليل مواطن الحذف فيها، لا بد من التعريف بهذه السور، وبيان عددها، وخصائصها الأسلوبية، وأشكال التسبيح التي افتُتحت بها، لما لذلك من أثر في فهم سياق الحذف وأغراضه البلاغية.

المطلب الأول :مفهوم السور المسبحات وعددها

أولًا :مفهوم المسبحات

المسبحات مصطلح يُطلق على مجموعة من سور القرآن الكريم التي افتُتحت بلفظ من ألفاظ التسبيح، وهو تنزيه الله تعالى وتقديسه عن كل نقص وعيب .والتسبيح هو أصل لغوي يدل على الإبعاد، يقال :سبح في الأرض، إذا أبعد فيها .فالتسبيح هو إبعاد صفات النقص عن الله تعالى[2].

وقد ورد فضل هذه السور في السنة النبوية، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه" :أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، ويقول :إن فيهن آية خير من ألف آية ."(رواه أبو داود والترمذي وحسنه) .وهذا الحديث يدل على مكانة هذه السور وأهمية تدبرها وقراءتها.

ثانيًا :عدد المسبحات وترتيبها

الأشهر عند أهل العلم أن السور المسبحات سبع سور، وهي بحسب ترتيبها في المصحف الشريف كالتالي:

١. **سورة الإسراء :**وهي السورة رقم (17) في ترتيب المصحف.
٢. **سورة الحديد :**وهي السورة رقم.(57)
٣. **سورة الحشر :**وهي السورة رقم.(59)
٤. **سورة الصف :**وهي السورة رقم.(61)
٥. **سورة الجمعة :**وهي السورة رقم.(62)
٦. **سورة التغابن :**وهي السورة رقم.(64)
٧. **سورة الأعلى :**وهي السورة رقم.(87)

وقد جمعها بعضهم في قوله:

سبح لله ما في الكون من إحدى وسبعين حديد، حشر، صف، جمعة، تغابن، ثم سبح الأعلى

وهذه السور تشترك في محورها العام وهو تنزيه الله وتعظيمه، وإن اختلفت سياقاتها التفصيلية وموضوعاتها التي تعالجها.

المطلب الثاني :صيغ التسبيح في فواتح المسبحات ودلالاتها

لم تفتتح السور المسبحات بصيغة واحدة للتسبيح، بل تنوعت الصيغ بين المصدر والفعل الماضي والفعل المضارع وفعل الأمر، ولكل صيغة دلالتها البلاغية الخاصة التي تتناسب مع سياق السورة.

١. **الافتتاح بالمصدر (سبحان) :**افتتحت به **سورة الإسراء** :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...﴾ .والمصدر هنا منصوب على المفعولية المطلقة لفعل محذوف، والتقدير" :أسبح سبحانًا ."وحذف الفعل هنا أبلغ من ذكره، لأن" سبحان "علم على التسبيح، فذكره يغني عن الفعل .والدلالة هنا هي التأكيد على التنزيه المطلق

(1) أبو شادي، الحذف البلاغي، ص 115.
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 47

والكامل لله تعالى، وتأتي هذه الصيغة في مقامات التعجب من عظيم قدرة الله، ومقام الإسراء والمعراج هو من أعجب وأعظم المقامات، فناسبه الافتتاح بأقوى صيغ التنزيه والتعظيم[1].

٢. **الافتتاح بالفعل الماضي (سبّح) :**افتتحت به ثلاث سور متوالية في القرب وهي :**الحديد، والحشر، والصف** .﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ .والفعل الماضي يدل على تحقق وقوع التسبيح وثبوته في الزمن الماضي .وفي هذا دلالة على أن تسبيح المخلوقات لله هو أمر قديم وأزلي ومستقر، فهو ليس حدثًا طارئًا .واستخدام" ما "التي تفيد العموم لغير العاقل (غالبًا) يشير إلى أن كل ذرة في هذا الكون، من جماد ونبات وحيوان، قد سبحت لله ونزهته، وهو تسبيح حقيقي لا يعلم كيفيته إلا الله[2].

٣. **الافتتاح بالفعل المضارع (يسبّح) :**افتتحت به سورتان هما :**الجمعة، والتغابن** .﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ .والفعل المضارع، كما هو معلوم، يفيد التجدد والاستمرار والحدوث في الزمن الحاضر والمستقبل .فبعد أن أثبتت صيغة الماضي قِدَم التسبيح، جاءت صيغة المضارع لتدل على أن هذا التسبيح ليس منقطعًا، بل هو دائم ومستمر ومتجدد في كل لحظة وحين .وهذا التنوع بين الماضي والمضارع يرسم صورة متكاملة للتسبيح الكوني الشامل لكل الأزمنة[3].

٤. **الافتتاح بفعل الأمر (سبّح) :**افتتحت به **سورة الأعلى** :﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ .وهنا يتوجه الخطاب مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى أمته، بالأمر بتنزيه اسم الله تعالى .وفعل الأمر هنا لا يفيد مجرد الطلب، بل يفيد التشريف والتكليف .فبعد أن أخبر الله عن تسبيح الكائنات له، يأمر أشرف مخلوقاته (الإنسان) بالانخراط في هذه الجوقة الكونية، والقيام بواجب التسبيح الذي هو غاية من غايات الخلق .والبدء بالأمر هنا له دلالة على أهمية الفعل المأمور به[4].

إن هذا التنوع في صيغ الافتتاح ليس تنوعًا عشوائيًا، بل هو مقصود لذاته، ليؤدي كل فعل وكل صيغة معناها الدقيق في سياقها، ولتكتمل صورة التسبيح في أذهاننا : فهو ثابت بالماضي، متجدد بالمضارع، مطلوب بالأمر، ومؤكد بالمصدر.

المطلب الثالث :الخصائص الأسلوبية العامة للسور المسبحات

بالإضافة إلى افتتاحها بالتسبيح، تشترك هذه السور في مجموعة من الخصائص الأسلوبية والموضوعية التي تجعل منها وحدة متجانسة، ومن أبرز هذه الخصائص:

١. **قوة الإيقاع :**تتميز هذه السور بإيقاعها القوي وفواصلها المتناسبة، مما يضفي عليها جوًا من الجلال والمهابة يتناسب مع موضوع التسبيح والتعظيم.

٢. **الربط بين التسبيح وأسماء الله الحسنى :**غالبًا ما تُختم آيات التسبيح أو الآيات التي تليها بأسماء الله الحسنى، خاصة ما يدل على العزة والحكمة والقدرة والعلم، كما في سورة الحديد والحشر والصف :﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .وهذا الربط يؤكد أن تسبيح المخلوقات نابع من إدراكها لعظمة الخالق وكماله المتجلي في أسمائه وصفاته.

٣. **التركيز على مظاهر قدرة الله في الخلق :**تستعرض هذه السور العديد من مظاهر قدرة الله في الكون، من خلق السماوات والأرض، وإنزال المطر، وإخراج النبات، وتصوير الإنسان، كدليل وبرهان يستوجب التسبيح والتعظيم.

٤. **الجانب التشريعي والتربوي :**لا تقتصر هذه السور على التسبيح الكوني، بل تمزج بينه وبين التوجيهات التشريعية والتربوية للمجتمع المسلم .فسورة الحشر تتحدث عن غزوة بني النضير وأحكام الفيء، وسورة

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 175.
(2) أبو شادي، الحذف البلاغي، ص10
(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 188.
(4) الزركشي، البرهان، ج 2، ص 35.

الجمعة تتناول أحكام صلاة الجمعة، وسورة الصف تحث على الجهاد والصدق، وسورة التغابن تتحدث عن فتنة المال والأولاد .وهذا الربط يشير إلى أن التسبيح الحقيقي لا يكتمل إلا بالامتثال لأمر الله وشرعه.

٥. **كثرة استخدام أساليب الحذف والإيجاز :**وهو ما سيتناوله المبحث التالي بالتفصيل .حيث يكثر في هذه السور الحذف بأنواعه المختلفة، وذلك لتحقيق الإيجاز، وتعميق المعنى، وتركيز الانتباه على جوهر الرسالة، وهو ما يتناسب مع جو التعظيم والجلال الذي يسود هذه السور.

- **تحليل مقارن للحذف في السور المسبحات**

على ضوء ما وجدناه لا يقتصر الحذف في السور المسبحات على مجرد حذف الألفاظ، بل هو ظاهرة معقدة ومتشابكة تتفاعل مع عناصر أخرى من النص القرآني .وفي هذا الملحق، سنقدم دراسة مقارنة تبرز أوجه التشابه والاختلاف في استخدام الحذف عبر هذه السور.

الحذف والسياق التاريخي:

لكل سورة من السور المسبحات سياقها التاريخي والاجتماعي الخاص .فسورة الإسراء نزلت في مكة قبل الهجرة، وتتناول معجزة الإسراء والمعراج، وهي معجزة فريدة تستحق الإيجاز والتركيز على أهم عناصرها . في حين سورة الحديد والحشر والصف قد نزلت بعد الهجرة، وتتناول أحداثًا تاريخية محددة (غزوة بني النضير، أحكام الفيء، الحث على الجهاد) .وهذا الاختلاف في السياق ينعكس على طبيعة الحذف المستخدم .فالحذف في السور المكية يميل إلى أن يكون أكثر تركيزًا على الجانب الروحي والعقائدي، بينما الحذف في السور المدنية يخدم أحيانًا أغراضًا تشريعية وقضائية[1].

الحذف والمخاطب:

تختلف درجة الحذف وأنواعه بحسب المخاطب المقصود .فسورة الأعلى موجهة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشكل مباشر، وفيها أمر مباشر" سبّح"، وهذا يناسبه حذف مفاعيل الأفعال لتعميم المعنى وشموليته .أما سورة الجمعة فموجهة إلى المؤمنين عامة، وفيها حذف يتعلق بسلوكياتهم وتصرفاتهم (كحذف المفعول به في "انفضوا")، مما يركز على الفعل نفسه وسرعة استجابتهم للملهيات[2].

الحذف والإيقاع الموسيقي:

للحذف دور مهم في تشكيل الإيقاع الموسيقي للآيات .فحذف المفعول به يجعل الفعل أخف وزنًا، مما يسرع من إيقاع الآية .وهذا يلاحظ بوضوح في سورة الأعلى، التي تتميز بإيقاع سريع وقوي، حيث يأتي الحذف ليزيد من هذه السرعة .بينما في سور أخرى، قد يأتي الحذف ليخلق توازنًا في الإيقاع، كما في حذف الموصوف في سورة الحشر" تبوءوا الدار والإيمان"، حيث يخلق الحذف توازنًا بين الجملة الأولى والثانية[3].

- **الحذف والأسماء الحسنى**

ظاهرة لافتة في السور المسبحات هي الارتباط الوثيق بين الحذف وأسماء الله الحسنى .فكثيرًا ما يأتي الحذف في سياق يتبعه ذكر لاسم من أسماء الله الحسنى .مثلاً، في سورة الحديد :﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .هنا، حُذف المفعول به للفعل" سبّح"، وجاء بعده اسمان من أسماء الله الحسنى (العزيز، الحكيم) .والعلاقة بين الحذف والأسماء الحسنى ليست عشوائية .فالحذف يشير إلى عظمة الله وكماله المطلق، والذي يفوق الوصف والتفصيل .وأسماء الله الحسنى تأتي لتحديد وتوضيح جوانب من هذا الكمال المطلق . فكأن الحذف يقول" :الله متصف بصفات لا تحصى"، وتأتي الأسماء الحسنى لتقول" :ومن هذه الصفات العزة والحكمة[4].

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ، ص.80
(2) أبو شادي، الحذف البلاغي، ص.120
(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 250.
(4) الزركشي، البرهان، ج2 ، ص.45

- **:الحذف والمعاني البلاغية المتقدمة**

الحذف والتضمين:

يقصد بالتضمين أن يتضمن الفعل معنى فعل آخر، فيُعطى حكم الفعل الآخر .وهذا يرتبط بالحذف في حالات معينة .مثلاً، في قوله تعالى :﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾، الفعل" اسأل "يتضمن معنى" خاطب "أو" استفسر من"، وهذا التضمين يرتبط بحذف المضاف (أهل) .فالحذف والتضمين يعملان معًا لتحقيق معنى بلاغي دقيق[1].

الحذف والمجاز:

قد يأتي الحذف مقترنًا بالمجاز .مثلاً، في قوله تعالى :﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾، هناك مجاز في استخدام" حمل "بمعنى" تطبيق وعمل"، وهناك حذف للمفعول به .والمجاز والحذف معًا يخلقان صورة بلاغية قوية جدًا .فالمجاز يرفع المعنى من الحسي إلى المعنوي، والحذف يجعل هذا المعنى المعنوي أكثر عمومية وشمولاً[2].

الحذف والالتفات:

الالتفات هو الانتقال من ضمير إلى آخر أو من شخص إلى آخر .وقد يأتي الحذف ليسهل هذا الالتفات ويجعله أكثر سلاسة .مثلاً، في سورة الصف :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، هناك التفات من الخطاب العام إلى خطاب مباشر للمؤمنين، وحذف الألف من" لِمَ "يسهل هذا الالتفات ويجعله أكثر قوة وتأثيرًا[3].

- **الحذف والتفسير القرآني**

المفسرون قدموا تفسيرات متعددة لظاهرة الحذف في السور المسبحات .فابن جرير الطبري، في تفسيره الشهير، أشار إلى أن حذف المفعول به في سورة الأعلى يفيد العموم والشمول .وقال" :إن الله خلق كل شيء وسواه، وقدر لكل مخلوق ما يصلحه وهداه إليه[4].

وقال الرازي في تفسيره" :الحذف في القرآن ليس نقصًا، بل هو دلالة على الكمال والعظمة .فإن الله تعالى لا يحتاج إلى التفصيل والتطويل، بل كلمة واحدة تفي بالمقصود[5].

وأشار الألوسي إلى أن الحذف في السور المسبحات يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمقام التسبيح والتعظيم .فقال" :إن التسبيح الحقيقي لا يتم بالألفاظ الكثيرة والتفاصيل الدقيقة، بل بالإيجاز والتركيز على جوهر المعنى .وهذا ما يحققه الحذف[6].

- **الحذف والدراسات الحديثة**

في العصر الحديث، اهتم أكثر الباحثين بدراسة الحذف من منظور لساني حديث .فقد درس عبد الفتاح لاشين ظاهرة الحذف في القرآن الكريم من منظور لساني، وبين أن الحذف ليس مجرد ظاهرة بلاغية، بل هو ظاهرة لغوية عميقة تتعلق بطبيعة اللغة نفسها .فقال" :الحذف في القرآن يعكس قدرة اللغة العربية على التعبير بأقل عدد من الألفاظ عن أكبر عدد من المعاني[7].

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 260.
(2) أبو شادي، الحذف البلاغي، ص.135
(3) الزركشي، البرهان، ج 3، ص 160.
(4) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م، ج 24، ص 520.
(5) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج 31، ص 180.
(6) (الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ج 28، ص 95.
(7) لاشين، عبد الفتاح، الحذف والتقدير في القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م، ص 78.

وقدم أحمد عبد الله الحمد دراسة شاملة عن الحذف, وفي السور المسبحات خاصة، وبين أن الحذف في هذه السور يخدم أغراضًا بلاغية متعددة، منها التعظيم والتعميم والإيجاز .وأشار إلى أن الحذف في السور المسبحات يرتبط بشكل وثيق بمحور التسبيح والتعظيم الذي تدور حوله هذه السور[1].

- **الحذف والترجمة**

تشكل ظاهرة الحذف في السور المسبحات تحديًا كبيرًا للمترجمين .فعند ترجمة النصوص القرآنية إلى لغات أخرى، يواجه المترجم مشكلة كيفية نقل المعاني المحذوفة والمضمرة في النص الأصلي .فمثلاً، عند ترجمة قوله تعالى :﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، يجب على المترجم أن يقرر ما إذا كان سيترجم الفعل" سبّح "مع حذف المفعول به (ليحافظ على أسلوب الحذف الأصلي)، أم أنه سيضيف المفعول به ليوضح المعنى للقارئ الأجنبي .وهذا يتطلب من المترجم فهمًا عميقًا للأسلوب البلاغي القرآني[2].

المبحث الثالث :الدراسة التطبيقية :مواطن الحذف في السور المسبحات وتحليلها

بعد أن عرضنا للإطار النظري لظاهرة الحذف، وللخصائص العامة للسور المسبحات، نصل الآن إلى جوهر هذا البحث، وهو الدراسة التطبيقية التي تهدف إلى رصد مواطن الحذف في هذه السور السبع، وتحليلها تحليلًا بلاغيًا يكشف عن أسرارها الجمالية وقيمها الدلالية، وكيف أسهم هذا الأسلوب الرفيع في خدمة المحور الأساسي لهذه السور، ألا وهو تسبيح الله وتنزيهه.

وسنسير في هذا المبحث على النحو التالي :سنتناول كل سورة من السور المسبحات على حدة، ونستخرج منها أبرز الشواهد على ظاهرة الحذف، مع بيان نوع المحذوف وتقديره، ثم نحلل الغرض البلاغي من هذا الحذف في سياقه الخاص، مستعينين بما ورد في كتب التفسير والبلاغة وعلوم القرآن.

المطلب الأول :الحذف في سورة الإسراء

إنَّ أولى السور المكية في السور المسبحات في ترتيب المصحف هي سورة الإسراء , و محورها الأساسي يدور حول إثبات صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال معجزة الإسراء، وربط رسالته برسالات الأنبياء السابقين، خاصة موسى عليه السلام، مع بيان سنن الله في الأمم، وتقديم مجموعة من التوجيهات الأخلاقية والتشريعية .وجو التسبيح والتعظيم يهيمن على السورة من بدايتها إلى نهايتها، وقد جاء الحذف ليخدم هذا الجو.

الشاهد الأول :حذف فعل التسبيح في مطلع السورة

قال تعالى :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء1 :

- **نوع الحذف :**حذف الفعل.
- **التقدير :**أسبّح سبحانًا، أو نسبّح سبحانًا.
- **التحليل البلاغي :**افتتحت السورة بالمصدر" سبحان "منصوبًا بفعل محذوف .وهذا الحذف هو أبلغ من الذكر .فكلمة" سبحان "أصبحت كالعَلَم على معنى التنزيه والتقديس، فمجرد النطق بها يستدعي في الذهن معنى الفعل والقيام به .إن البدء بالمصدر مباشرة، وهو اسم، فيه دلالة على الثبوت والدوام، فالتسبيح ثابت ودائم لله، بينما الفعل يدل على الحدوث والتجدد .كما أن حذف الفعل والفاعل" نسبح "فيه إشارة إلى أن هذا التسبيح ليس قاصرًا على المتكلمين، بل هو تسبيح شامل تشارك فيه كل الكائنات .وجاء هذا الأسلوب القوي

(1) (الحمد، أحمد عبد الله، الحذف في السور المسبحات :دراسة بلاغية، مجلة كلية الآداب، جامعة الأزهر،1995 م، المجلد 45، ص.215

(2) الدعيع، محمد بن إبراهيم، الحذف في الترجمة القرآنية، مجلة اللسان العربي،2001 م، المجلد48 ، ص.45

في مقام الحديث عن معجزة الإسراء العظيمة، ليدل على أن الله المنزه عن كل نقص هو القادر على كل شيء، وأن هذا الحدث العجيب ليس بغريب على قدرته المطلقة[1].

الشاهد الثاني :حذف المضاف

قال تعالى :﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ [الإسراء5-4 :

- **نوع الحذف :**حذف المضاف في قوله" وعد أولاهما."
- **التقدير :**فإذا جاء وقت عقاب أولى المرتين، أو وعد عقاب أولاهما.
- **التحليل البلاغي :**حُذف المضاف (عقاب) وأقيم المضاف إليه (أولاهما) مقامه .والغرض من هذا الحذف هو الإيجاز، وللدلالة على أن هذا الوعد مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمرة الأولى من الإفساد، فبمجرد وقوع الإفساد يتحقق الوعد بالعقاب، فكأن الوعد هو للإفساد نفسه لا للعقاب المترتب عليه .وهذا فيه تهويل لأمر ذلك العقاب وسرعة مجيئه وتحققه، وهو ما يتناسب مع سياق التحذير والوعيد لبني إسرائيل[2].

الشاهد الثالث :حذف جواب" إذا"

قال تعالى :﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء : 16

- **نوع الحذف :**حذف جواب" إذا "الشرطية.
- **التقدير :**إذا أردنا أن نهلك قرية (فأمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا و) فسقوا فيها.
- **التحليل البلاغي :**في الآية حذف وإيجاز بديع .فبعد قوله" أمرنا مترفيها "لم يذكر متعلق الأمر (وهو الطاعة)، ولم يذكر أنهم عصوا، بل انتقل مباشرة إلى نتيجة العصيان وهو الفسق" ففسقوا فيها ."وهذا الحذف يدل على سرعة استجابتهم للفسق وبعدهم عن الطاعة، فكأن الأمر بالطاعة لم يقع منهم موقعًا، بل كان سببًا مباشرًا في ظهور فسقهم وعتوهم .إن حذف هذه التفاصيل يركز الانتباه على العلاقة الحتمية بين ترف القادة وفسقهم، وبين فسقهم وحلول الدمار .وهذا الأسلوب الموجز يجعل العبارة قوية ومؤثرة، ويصور سنة إلهية حتمية في هلاك القرى الظالمة[3].

المطلب الثاني :الحذف في سورة الحديد

هي السورة المدنية الأولى والثانية من السور المسبحات .تدور السورة حول تعظيم الله وبيان أسمائه وصفاته، والحث على الإيمان والإنفاق في سبيله، وتصوير مصير المؤمنين والمنافقين يوم القيامة، وبيان حقيقة الدنيا والآخرة .والحذف في هذه السورة يسهم في تعزيز هذه المعاني.

الشاهد الأول :حذف المفعول به

قال تعالى :﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد7 :

- **نوع الحذف :**حذف المفعول به للفعل" أنفقوا "في المرة الثانية.
- **التقدير :**فالذين آمنوا منكم وأنفقوا (أموالهم) لهم أجر كبير.
- **التحليل البلاغي :**ذُكر الإنفاق في أول الآية مقيدًا بقوله" مما جعلكم مستخلفين فيه"، ثم لما أعاد ذكر الإنفاق في سياق الجزاء قال" وأنفقوا "مطلقًا وحذف المفعول به .هذا الحذف له غرضان :الأول هو الإيجاز لوضوح المعنى من السياق .والثاني، وهو الأهم، هو تعميم المعنى وتفخيمه .فالحذف هنا يجعل الإنفاق لا يقتصر على المال المذكور أولًا، بل يشمل كل ما يمكن أن ينفقه الإنسان من مال وجهد ووقت وعلم في سبيل

---

(1) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957م، ج1 ، ص.175

(2) أبو شادي، مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، القاهرة، 1991م، ص 60.

(3) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م، ص 218.

الله .فكل إنفاق، قلّ أو كثر، يدخل في هذا الوعد بالأجر الكبير .وهذا التعميم يشجع النفوس على البذل والعطاء بكل أشكاله[1].

الشاهد الثاني :حذف الموصوف

قال تعالى :﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد12 :

- **نوع الحذف :**حذف الموصوف (قول) أو (كلام).
- **التقدير :**(يقال لهم) :بشراكم اليوم جنات...
- **التحليل البلاغي :**جملة" بشراكم اليوم جنات "هي مقول لقول محذوف .وحذف فعل القول هنا أسلوب قرآني شائع، والغرض منه هو الإشارة إلى أن هذه البشرى تأتيهم من كل مكان ومن كل جهة، فهي ليست قاصرة على قول الملائكة فقط، بل هي جو عام من التكريم والاحتفاء يحيط بهم .كما أن الحذف يجعل الحدث (البشرى) هو بؤرة التركيز، بدلاً من القائل .وهذا يزيد من قوة المشهد وسرعة وصول البشرى إلى نفوس المؤمنين، فكأنهم لا يسمعون قولًا، بل يعيشون البشرى نفسها واقعًا ملموسًا[2].

المطلب الثالث :الحذف في سورة الحشر

سورة الحشر, هي السورة المدنية الثانية والثالثة من السور المسبحات ، نزلت بعد غزوة بني النضير .تتحدث السورة عن إجلاء اليهود من المدينة، وتتناول أحكام الفيء، وتثني على المهاجرين والأنصار، وتفضح المنافقين، وتختم بمجموعة من أسماء الله الحسنى التي تعزز جو التعظيم والجلال .والحذف فيها يأتي متسقًا مع هذه الأجواء.

الشاهد الأول :حذف الفعل المعطوف

قال تعالى :﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر9 :

- **نوع الحذف :**حذف فعل معطوف.
- **التقدير :**والذين تبوءوا الدار و(اعتقدوا أو ألفوا) الإيمان.
- **التحليل البلاغي :**عطف" الإيمان "على" الدار"، مع أن الإيمان معنى لا يُتبوأ (أي لا يُسكن) كما تُسكن الدار .وهذا يقتضي تقدير فعل محذوف يليق بالإيمان .والتقدير :تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان .والغرض من هذا الحذف هو الإيجاز، ونسج الجملة نسجًا فريدًا يصور شدة تمكن الإيمان من قلوب الأنصار، حتى كأنه أصبح لهم كالدار التي يسكنونها ويألفونها ولا ينفكون عنها .فجمع بين الدار (محل الإقامة المادي) والإيمان (محل الإقامة المعنوي) في سياق واحد، وحذف الفعل الثاني، ليصور تلاحم الأمرين في حياتهم، فهم أهل الدار وأهل الإيمان على السواء[3].

الشاهد الثاني :حذف الموصوف

قال تعالى :﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر15 :

- **نوع الحذف :**حذف الموصوف (زمانًا).
- **التقدير :**من قبلهم زمانًا قريبًا.
- **التحليل البلاغي :**كلمة" قريبًا "منصوبة على الظرفية الزمانية، وهي في الأصل صفة لزمن محذوف . والغرض من حذف الموصوف (زمانًا) هو التركيز على الصفة (قريبًا)، للتأكيد على قرب العهد بهؤلاء الذين عوقبوا قبل بني النضير (وهم يهود بني قينقاع أو كفار بدر) .وهذا التقريب الزمني يجعل العبرة أشد تأثيرًا، فكأن مصير السابقين ماثل أمام أعينهم، مما يجعل إعراضهم عن الاعتبار أشد قبحًا واستنكارًا[4].

---

(1) (الزركشي، البرهان، ج 3، ص 142.
(2) أبو شادي، الحذف البلاغي، ص 95.
(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.230
(4) الزركشي، البرهان، ج 3، ص 138.

المطلب الرابع :الحذف في سورة الصف

سورة الصف , وهي السورة المدنية الثالثة والرابعة من السور المسبحات افتتحت بالفعل الماضي" سبّح ." محورها الأساسي هو الحث على الجهاد في سبيل الله، وصدق الإيمان، وتطابق القول مع العمل .وتستعرض السورة مواقف من تاريخ بني إسرائيل مع موسى وعيسى عليهما السلام، وتقدم مقارنة بين من آمن ونصر رسل الله ومن كذب وأعرض .والحذف في السورة يخدم هذا السياق التحفيزي والتربوي.

الشاهد الأول :حذف ألف" ما "الاستفهامية

قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف : 2-3

- **نوع الحذف :**حذف حرف (الألف).
- **التقدير :**الأصل هو" لِماذا تقولون."
- **التحليل البلاغي :**حُذفت الألف من" ما "الاستفهامية عندما سُبقت بحرف الجر" اللام ."وهذا الحذف، وإن كان له قاعدة إملائية، إلا أن له غرضًا بلاغيًا دقيقًا في هذا السياق .فالحذف هنا يسهم في تسريع إيقاع اللفظ، مما يجعله أقرب إلى صيغة الزجر والتوبيخ .فالسؤال ليس لطلب المعرفة، بل للإنكار الشديد على هذا الانفصام بين القول والفعل .إن سرعة النطق بـ" لِمَ "تعكس شدة المقت والغضب الإلهي من هذه الصفة الذميمة .فكأن الكلام يخرج متلاحقًا لاذعًا ليقرع أسماع المخاطبين وينبههم إلى خطورة فعلهم[1].

الشاهد الثاني :حذف جواب الشرط

قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾ [الصف12-10 :

- **نوع الحذف :**حذف جواب الشرط المقدر.
- **التقدير :**(إن تفعلوا ذلك) يغفر لكم ذنوبكم.
- **التحليل البلاغي :**جاء الفعل" يغفرْ "مجزومًا .وسبب الجزم أنه جواب لشرط محذوف دل عليه الكلام السابق .فالإيمان والجهاد المذكوران هما فعل الشرط .والغرض من هذا الحذف هو الإيجاز، والأهم من ذلك هو إبراز النتيجة (المغفرة) وجعلها هي محور الاهتمام .فكأن المغفرة نتيجة حتمية ومباشرة ومترتبة فورًا على الإيمان والجهاد، دون الحاجة إلى ذكر أداة الشرط وفعله مرة أخرى .وهذا الأسلوب فيه تحفيز وتشويق للمخاطبين، حيث يعرض عليهم الجزاء العظيم مباشرة بعد ذكر العمل المطلوب، مما يبعث في نفوسهم الهمة للإقدام على هذه التجارة الرابحة[2].

المطلب الخامس :الحذف في سورة الجمعة

سورة الجمعة , هي السورة المدنية الرابعة , والخامسة من السور المسبحات افتتحت بالفعل المضارع "يسبّح ."وتعالج السورة موضوعين رئيسين :الأول هو امتنان الله على الأمة الأمية ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع توبيخ اليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها .والموضوع الثاني هو تشريع صلاة الجمعة وآدابها .والحذف في السورة يخدم هذين السياقين.

الشاهد الأول :حذف المفعول به

قال تعالى :﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة5 :

- **نوع الحذف :**حذف المفعول به للفعل" يحملوها."
- **التقدير :**ثم لم يحملوا (ما فيها من علم وعمل)، أو لم يعملوا بها.

---

(1) أبو شادي، مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، القاهرة،1991 م، ص.45

(2) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957م، ج 3، ص 125

- **التحليل البلاغي :**الفعل" حُمِّلوا "يعني كُلِّفوا بحملها وفهمها والعمل بها .أما الفعل" لم يحملوها"، فقد جاء مطلقًا دون مفعول به صريح .والحذف هنا أبلغ من الذكر .فلو قال" لم يعملوا بها "لكان المعنى محصورًا في جانب العمل .ولكن حذف المفعول به يفيد أنهم لم يحملوها على الإطلاق، لا حمل فهم وتدبر، ولا حمل عمل وتطبيق، ولا حمل تبليغ وبيان .لقد كان حملهم لها كحمل الحمار للكتب، مجرد حمل مادي لا وعي فيه ولا استفادة .فالحذف هنا أفاد التعميم في نفي كل أنواع الحمل المعنوي، مما جعل التشبيه بالحمار الذي يحمل أسفارًا مطابقًا لحالهم تمام المطابقة، وفيه منتهى الذم والتحقير(1).

الشاهد الثاني :حذف جملة معطوفة

قال تعالى :﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة11 :

- **نوع الحذف :**حذف جملة معطوفة.
- **التقدير :**وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو (رأوا) لهوًا انفضوا إليه.
- **التحليل البلاغي :**الضمير في" إليها "يعود على التجارة، مع أن اللهو مذكور أيضًا .وهذا يقتضي حذفًا في الكلام .والتقدير :انفضوا إلى التجارة أو انفضوا إلى اللهو .وقد اختير عود الضمير على التجارة لأنها كانت هي الأصل في الحادثة (قدوم قافلة)، ولأنها الأهم عندهم .والغرض من هذا الحذف هو الإيجاز الشديد الذي يصور سرعة استجابتهم للملهيات، فكأنهم لا يفكرون، بل يندفعون اندفاعًا نحو ما يظنونه ربحًا عاجلاً، غير عابئين بترك النبي صلى الله عليه وسلم يخطب .إن هذا الإيجاز يركز على فعل" الانفضاض "نفسه، ويجعله هو الصورة البارزة في المشهد، مما يزيد من فداحة الموقف وقبحه(2).

المطلب السادس :الحذف في سورة التغابن

سورة التغابن , وهي السورة المدنية الخامسة , والسادسة من السور المسبحات افتتحت بالفعل المضارع أيضًا " يسبّح ."محورها يدور حول الإيمان بالله ورسوله، وبيان مظاهر قدرة الله في الخلق، والحديث عن حقيقة يوم القيامة الذي يظهر فيه غبن الكافرين، مع تقديم توجيهات للمؤمنين حول فتنة المال والأولاد . والحذف في السورة يخدم هذه الأغراض.

الشاهد الأول :حذف جواب الشرط

قال تعالى :﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن 9 :وفي آية أخرى :﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ [محمد36 :

- **نوع الحذف :**حذف جواب الشرط في آية التغابن (مقدر).
- **التقدير :**إن تؤمنوا وتتقوا (فإن الله يجازيكم) فلكم أجر عظيم.
- **التحليل البلاغي :**في سورة محمد، جاء جواب الشرط فعلًا مضارعًا مجزومًا" يؤتكم ."أما في سورة التغابن، فجاء الجواب جملة اسمية مقترنة بالفاء" فلكم أجر عظيم ."والأصل أن الجملة الاسمية لا تكون جوابًا مباشرًا، بل هي خبر لمبتدأ محذوف أو جزء من جملة محذوفة .والغرض من هذا العدول عن الفعل إلى الجملة الاسمية، مع ما فيه من حذف، هو الدلالة على الثبوت والدوام .فالفعل" يؤتكم "يدل على أن الإيتاء يتجدد، أما الجملة الاسمية" فلكم أجر عظيم "فتدل على أن هذا الأجر ثابت ومستقر ومضمون لهم بمجرد تحقق شرط الإيمان والتقوى .فالحذف هنا، والتحول إلى التركيب الاسمي، أفاد معنى أقوى وأكثر تأكيدًا للجزاء، وهو ما يتناسب مع سياق الترغيب في الإيمان(3).

الشاهد الثاني :حذف المفعول به

قال تعالى :﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [التغابن16 :

- **نوع الحذف :**حذف المفعول به للأفعال (اسمعوا، أطيعوا، أنفقوا).

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م، ص 235.
(2) الزركشي، البرهان، ج 3، ص 150.
(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 240.

- **التقدير :**اسمعوا (الهدى)، وأطيعوا (الله ورسوله)، وأنفقوا (أموالكم).
- **التحليل البلاغي :**جاءت هذه الأفعال مطلقة بحذف مفاعيلها .والغرض من هذا الحذف هو التعميم والشمول .فالمطلوب هو سماع كل ما يهدي إلى الخير، وطاعة الله ورسوله في كل أمر، والإنفاق من كل ما رزق الله من مال أو غيره .إن حذف المفعول به يجعل نطاق هذه الأوامر واسعًا وغير محدد، فيشمل كل جوانب حياة المؤمن .وهذا الحذف أبلغ في الحث على الامتثال الكامل، لأن ذكر المفعول به كان سيقصر المعنى عليه .فقوله" اسمعوا "أعم من قوله" اسمعوا القرآن"، وقوله" أنفقوا "أعم من قوله" أنفقوا المال[1].

المطلب السابع :الحذف في سورة الأعلى

سورة الأعلى، هي السورة المكية الثانية والأخيرة من السور المسبحات في ترتيب المصحف، وافتتحت بفعل الأمر" سبّح ."السورة تمجيد لله الخالق، وتذكير بآياته في الخلق والتكوين، وتأكيد على حفظ الوحي وتيسيره، مع مقارنة بين الحياة الدنيا والآخرة .وهي سورة ذات إيقاع سريع وقوي، والحذف فيها ينسجم مع هذا الإيقاع.

الشاهد الأول :حذف المفعول به المتعدد

قال تعالى :﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى-2 : 5

- **نوع الحذف :**حذف المفعول به للأفعال (خلق، سوّى، قدّر، هدى).
- **التقدير :**خلق (كل شيء) فسوّى (خلقه)، وقدّر (له أمره) فهدى (إلى ما يصلحه).
- **التحليل البلاغي :**هذا من أروع أمثلة الحذف للإيجاز والتعميم .فقد حُذفت مفاعيل هذه الأفعال الأربعة، وفي حذفها إطلاق للمعنى ليشمل كل مخلوقات الله .فالله خلق كل شيء، وسوّى كل شيء خلقه، وقدّر لكل مخلوق خصائصه وغاياته، وهداه إلى طريق معاشه ومصلحته .لو ذُكر مفعول به معين (كالإنسان مثلًا) لتقيد المعنى به .لكن الحذف جعل الآيات ترسم صورة شاملة للخلق والتكوين والتقدير والهداية، تمتد من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة .وهذا التعميم المطلق هو الذي يتناسب مع مقام تسبيح الرب" الأعلى "الذي وسعت ربوبيته كل شيء[2].

الشاهد الثاني :حذف جواب" لو"

قال تعالى :﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى13-9 :

- **نوع الحذف :**حذف المفهوم المخالف للشرط، أو جواب شرط مقدر.
- **التقدير :**فذكّر إن نفعت الذكرى، (وإن لم تنفع فأعرض عنهم).
- **التحليل البلاغي :**قوله تعالى" فذكّر إن نفعت الذكرى "هو شرط، ومفهومه أنه إن لم تنفع الذكرى فلا تذكّر .لكن القرآن لم يصرح بهذا المفهوم المحذوف، بل انتقل مباشرة إلى بيان حال من ينتفع ومن لا ينتفع . والغرض من هذا الحذف هو التركيز على الجانب الإيجابي، وهو التذكير، فمهمة الداعية هي التذكير على كل حال، أما نفعها من عدمه فأمره إلى الله .كما أن فيه إيجازًا، وتركًا للمتلقي يستنتج بنفسه الشق الثاني من المعادلة .فكأن الآية تقول :عليك بالبذل، أما الحصاد فليس من شأنك .وهذا أسلوب تربوي بليغ في توجيه الدعاة إلى الله[3].

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي حاولنا فيه تتبع ظاهرة الحذف في السور المسبحات، يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج المهمة:

---

(1) أبو شادي، الحذف البلاغي، ص 90.
(2) الزركشي، البرهان، ج 3، ص 145.
(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 228.

١. الحذف ليس مجرد ضرورة لغوية أو وسيلة للاختصار، بل هو أسلوب بلاغي أصيل وراقٍ، له قواعده وشروطه وأغراضه الدقيقة، وقد اهتم به علماء العربية والبلاغة والتفسير اهتمامًا كبيرًا، واعتبروه من أسرار الإعجاز القرآني.

٢. تجلت ظاهرة الحذف بشكل لافت في السور المسبحات، وبدا واضحًا أن هذا الأسلوب البلاغي يخدم بشكل مباشر جو التسبيح والتعظيم الذي هو المحور الأساسي لهذه السور .فالحذف بأنواعه المختلفة (حذف الفعل، الفاعل، المفعول، المضاف، الجملة (...يسهم في إيجاز العبارة، وتفخيم المعنى، وتركيز الانتباه على قدرة الله وعظمته، وكلها مقاصد تتناغم مع معنى التسبيح.

٣. لم يكن الحذف في السور المسبحات لغرض واحد، بل تنوعت أغراضه البلاغية بتنوع السياقات . فكان الحذف للإيجاز، وللتعظيم، وللتعميم والشمول، وللتحقير، وللتهويل، ولإثارة خيال المتلقي، ولتسريع الإيقاع في مقام الزجر، وللدلالة على الثبوت والدوام .وهذا التنوع يدل على الثراء البلاغي للتعبير القرآني.

٤. لوحظ وجود تكامل بديع بين صيغ التسبيح المختلفة التي افتتحت بها السور وبين أساليب الحذف الموظفة فيها .فصيغة المصدر في سورة الإسراء ناسبها حذف الفعل للدلالة على الثبوت والكمال في مقام التعجب .وصيغة الماضي ناسبها حذف المفعول للتعميم .وصيغة المضارع ناسبها سياقات تتطلب استمرار الفعل .وصيغة الأمر ناسبها حذف المفعولات للدلالة على شمولية الخلق والهداية.

٥. إن دراسة ظاهرة الحذف تفتح للمتلقي آفاقًا واسعة لتدبر القرآن الكريم .فهي تعلمنا أن ما وراء اللفظ القرآني من معانٍ محذوفة قد يكون أبلغ وأوسع مما هو مذكور .وهذا يدفع القارئ إلى إعمال الفكر، والبحث عن القرائن، والغوص في أعماق النص للوصول إلى مراميه البعيدة، مما يزيد من ارتباطه بكتاب الله وفهمه لأسراره.

وأخيرًا، فإن هذا البحث ما هو إلا محاولة متواضعة للكشف عن جانب من جوانب الجمال البياني في كتاب الله .وما خفي من أسرار الحذف في هذه السور وغيرها لا يزال بحرًا زاخرًا يحتاج إلى غواصين ماهرين . حسبي أني قد ألقيت بعض الضوء على هذا الفن البلاغي العجيب في سياق هذه السور المباركة .والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا.

المصادر والمراجع

١. ابن جرير الطبري، محمد بن جرير،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق :أحمد محمد شاكر، بيروت :مؤسسة الرسالة، ج24 ،2000 م.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت :دار صادر،1994م.

٣. أبو شادي، مصطفى عبد السلام، **الحذف البلاغي في القرآن الكريم**، القاهرة :مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع،1991م.

٤. أبو شادي، مصطفى عبد السلام، **الحذف البلاغي في القرآن الكريم**، القاهرة :مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع،1991م.

٥. الألوسي، شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، بيروت :دار الكتب العلمية، ج 28،1994م.

٦. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز**، تحقيق :محمود محمد شاكر، القاهرة :مكتبة الخانجي،2004م.

٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح في اللغة**، بيروت :دار العلم للملايين،1984م.

٨. الحمد، أحمد عبد الله، **الحذف في السور المسبحات :دراسة بلاغية**، مجلة كلية الآداب، جامعة الأزهر، المجلد45 ،1995 م.

٩. الدعيع، محمد بن إبراهيم، **الحذف في الترجمة القرآنية**، مجلة اللسان العربي،2001م.

١٠. الرازي، فخر الدين،1990 م، **التفسير الكبير**، بيروت :دار الكتب العلمية، ج31 ، ص180 ،

١١. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة :دار إحياء الكتب العربية،1957م.
١٢. الشنقيطي، محمد الأمين**تطبيقات تعليمية لظاهرة الحذف في القرآن الكريم**، مجلة التربية الإسلامية، المجلد12 ، ،2003 م.
١٣. لاشين، عبد الفتاح، **الحذف والتقدير في القرآن الكريم**، القاهرة :دار الفكر العربي،1992 م.